عندئذ على رسول الله الذي في إهاب الأب، أم كانت تخاف على الأب الذي في إهاب رسول الله؟ كلا خوفيها ذينك سواء ... فما محمد إلاّ أبو المؤمنين، بل هو ـ بالمقياس الروحى ـ أبو البشر أجمعين. إنّه «آدم» الأول والأخير! بين أحضان رسالته القدسية ضمّ كلّ الورى، لينعموا بالحياة الحقّة في رحاب الإيمان أطهاراً مطهّرين. بدعوة السماء التي تنزّلت عليه، وبلّغها للبشرية، رُدّوا إلى الفطرة النقية التي أودعها ربّهم في وجداناتهم وهم بعدُ «مشيئة» في علم الله، وهم بعدُ «كلمة» ربانية لم يئن لها الأوان لتتجسّد ـ بنطق البارئ المبدع ـ وتخرج من نطاق «التجريد»، وهم بعدُ «سر» مكنون، لم تكشف «كن» الإلهية عنه ستر الغيوب. * * * حتّى أولئك الذين سبقوه في موكب الزمن، وعلى فساحة المكان، من الرسل والأنبياء كانوا له «أبناء»، نبوّتهم ولدت في حجر الإسلام قبل أن يطلع به النبي الخاتم على هذه الدنيا بقرون وقرون. فليس بغير دينه حياة، وليس سوى دينه دين، يقول الله: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلام)[1196]. ويقول تعالى في إبراهيم: (إذ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[1197]. ويقول سبحانه في الذين أعقبوا خليل الرحمن من نبيٍّ ورسول: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ)[1198].